

## نفحات القرآن

[58] ا . وقد ذكر الكثير من المفسرين تفسيرات أخرى للآية ، ترتبط بصورة أساسية بالهدف من الخلق وإن كانت بعبارات مختلفة وتفسيرات متعددة ، حيث يقولون بأنّ المراد هو أنّ البشر لم يخلقوا دونما تكليف وأمر ونهي وثواب وعقاب ، ويعتبرونها نظير الآية ( 115 ) من سورة ( المؤمنون ) . ( أَفَحَسِبْتُمْ أَنْزَمًا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ) (1). ولكن بملاحظة ذيل الآية يضمن هذا الإحتمال تماماً لأنّه تعالى يقول : ( أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ) ، وهذا التعبير يدلّ على أنّ الجملة الأولى ناظرة إلى سبب الخلقة وعلّة ظهور الإنسان لا الغاية من خلقه ، وبعبارة أخرى أنّ الآية تلاحظ العلّة الفاعلية لا الغائية . \* \* \* الآية الثانية تتوجّه إلى خلق السماوات وتعيد إستدلال العلّة والمعلول هذا في مورد خلق السماوات والأرض وتقول : ( أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ) . ويعني هذا أنّ السماوات والأرض حادثة دون شكّ لتعرّضها إلى الحوادث باستمرار وحدوث أنواع التغيرات عليها وكلّ شيء معرض للتغيّر لا يمكن أن يكون أزماً . في هذه الحالة يجري الحديث عن خالق السماوات والأرض فهل هي خلقت نفسها ؟ أو لا خالق لها أبداً وقد وجدت صدفة ؟ أم أنّ خالقها هو البشر ؟ وبما أنّ الإجابة عن هذه الأسئلة بالنفي ، يعلم أنّ لها خالقاً ليس مخلوقاً بل هو \_\_\_\_\_ 1 - تفسير مجمع البيان ، تفسير الفخر الرازي ، تفسير القرطبي ، تفسير الميزان ، تفسير روح المعاني وتفسير روح البيان ، حيث ذكروا هذا المعنى كمعنى رئيس في الآية أو كاحتمال .